



المركز السياسى للمرأة

في العصور القديمة

(العصر الفرعوني، والعصر البطلمي، والعصر الروماني)

الباحث

أشرف محمد عبدالحليم متارد

asrfmatard@gmail.com

ملخص

إن الدور السياسى للمرأة في الحضارات القديمة أمر صعب، فكانت الشرائع والنظم القانونية والاجتماعية القديمة تنظر الي المرأة أنها من طبيعة إنسانية وضيعة إذا قيست بطبيعة الرجل، إذ لم تكن تعدو أن تكون في حياتها مخلوقاً تابعاً للرجل، ليس له قيمة في ذاته.

إن وضع المرأة يختلف بحسب الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع فاذا كان المجتمع تسوده النزعة الفردية والمساواة فان هذا مؤشر على أن المرأة تتمتع في ظله بوضع قانوني واجتماعي مساوي لوضع الرجل أما اذا كان مجتمع اقطاعي يقوم على الطبقية فان المرأة تكون في وضع أقل بكثير من وضع الرجل وتختفي فيه حقوق المرأة. فوضع المرأة في أى مجتمع من المجتمعات مرتبط تماماً بوظيفتها الإنتاجية، فكلما اقتربت المرأة من مواقع العمل كلما تمتعت بحرية أكثر وأصبح لها وضع قانونى متميز، وكلما ابتعدت عن مواقع العمل كلما تضاعف دورها في المجتمع وقلت حريتها وأصبح لها وضع قانوني أقل بكثير من وضع الرجل

وجدير بالذكر أن القاعدة السابقة قد انطبقت على المرأة في مصر الفرعونية فقد كان المجتمع الفرعوني مجتمعاً متقدماً يتسم بالرقى وسيادة النزعة الفردية والمساواة بين الجنسين ولعبت فيه المرأة الفرعونية أدوراً متعددة سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو القانونى مما جعلها تتمتع بمركز ممتاز .

وكانت المرأة في العصور القديمة ليس لها كيان وكانت مهددة الحقوق عند كثير من شعوب العالم المتحضر آنذاك، وبخاصة عند الهنود واليونان والرومان. ففي قانون مانو الهندي إعتبر أن المرأة عديمة الأهلية، لأنها قبل الزواج تخضع لسلطة أبيها وبعد الزواج تخضع لسلطة زوجها، وبعد وفاة الزوج تكون فى رعاية أولادها.

وكان اليونانيون ينظرون إالى المرأة بإعتبارها غير مساوية للرجل من حيث القيمة الإنسانية، بل كانوا يعتبرونها كائناتاً أدنى من الرجل وأقل سموً منه من حيث الملكات العقلية واقل سموً من الناحية الأخلاقية، ولم يكن ذلك مقصوراً علي عامتهم بل كان الرأي السائد لدي شعرائهم وكتابهم وفلاسفتهم، ولم يقتصر ذلك علي فترة معينة من تاريخهم بل إستمر طيلة قرون عديدة.

وكان الرومان يجعلون للرجل سلطاناً مطلقاً علي المرأة ، فكانت المرأة البالغة العاقلة تخضع في القانون الروماني حتي عصر الإمبراطورية السفلي للوصاية الدائمة علي اعتبار أنها كانت ناقصة الأهلية. حتي وصل حق الرجل علي إمرأته الي حد تقرير حقها في الحياة و الموت، وكذلك إخراجها من الأسرة وبيعها كرقيق.

Summary

The political role of women in ancient civilizations was difficult. Ancient laws, legal systems, and social systems viewed women as having a lowly human nature compared to men's. They were no more than subservient creatures subservient to men, with no inherent value.

The status of women varies according to the prevailing social, economic, and political philosophy in a society. If a society is characterized by individualism and equality, this indicates that women enjoy a legal and social status equal to that of men. However, if it is a feudal, class-based society, women are in a position far inferior to that of men, and women's rights are virtually nonexistent. The status of women in any society is entirely linked to their productive role. The closer a woman is to the workplace, the more freedom she enjoys and the more privileged her legal status becomes. The further she is from the workplace, the more her role in society diminishes, her freedom diminishes, and her legal status becomes much lower than that of men. It is worth noting that the above rule applied to women in Pharaonic Egypt. Pharaonic society was an advanced society characterized by sophistication, the prevalence of individualism, and gender equality. Pharaonic women played multiple roles within it, whether politically, socially, economically, or legally, which gave them a privileged position.

In ancient times, women had no status and their rights were denied to many of the civilized peoples of the time, especially among the Indians, Greeks, and Romans. The Indian Code of Manu considered women to be ineligible because, before marriage, they were subject to their father's authority, and after marriage, to their husband's authority. After the husband's death, they were left in the care of their children. The Greeks

viewed women as unequal to men in terms of human value. They even considered them inferior beings, less exalted than men in terms of intellectual faculties and less exalted morally. This was not limited to the general public, but was the prevailing opinion among their poets, writers, and philosophers. This was not limited to a specific period in their history, but continued throughout many centuries

The Romans granted men absolute authority over women. Under Roman law, even until the Lower Empire, adult, sane women were subject to permanent guardianship, on the grounds that they were considered incapable of legal capacity

المطلب الأول

المركز السياسي للمرأة

في الحضارة المصرية الفرعونية

كان للمرأة الفرعونية دور هام وبارز في الحياة السياسية في مصر وقد لعبت المرأة هذا الدور السياسي إما بصفتها زوجة للملك الإله حيث تمكنت من خلال هذه الصفة من مشاركة زوجها الملك مشاركة فعلية في إدارة أمور البلاد وإما لكونها استطاعت في فترات زمنية معينة من تاريخ مصر أن تتولى بذاتها كرسي العرش" كما سيتضح لنا فيما بعد .

فالمتتبع لتاريخ مصر الفرعوني سيجد أن المرأة قد تقلدت مقاليد الحكم والسياسة وكان لها الحق في وراثة العرش شأنها شأن الرجل دون أي فرق بينهما فلإبنة أن ترث العرش مثل أخيها. وقد قدم العلماء الدليل على ذلك بأن الملوك الفرعنة كانوا يتزوجون من أخواتهم حفاظاً على وحدة الملك^(١).

فالمصريون كانوا يعتقدون أن الصفة الإلهية تنتقل عن طريق النساء لا عن طريق الرجال كما أنها الأقدرة على حفظ الدم الملكي نقياً فإذا تزوج الملك من امرأة لم تكن تنتسب إلى سلالة ملكية فليس لأبنائه منها أي حق شرعي في العرش إلا إذا تزوج أحد هؤلاء الأبناء أميرة من سلالة ملكية ومن الأمثلة الدالة على ذلك أن "تحتمس الأول" تزوج عدداً من النساء لم تكن من بينهن واحدة تنتمي إلى السلالة الملكية إلا زوجته "أحمس" التي لم ينجب منها ذكور وإن كان قد أنجب منها "حتشبسوت" التي تزوجت أخيها "تحتمس الثاني" حتى يضمن لسلالته العرش^(٢).

ونظراً لأن المجتمع الفرعوني مجتمع متقدم وراقي ويتسم بالمساواة بين الرجل والمرأة فقد لعبت فيه المرأة أدواراً هامة على المستوى الاجتماعي والسياسي مما ميزها عن أقرانها من الحضارات الأخرى وهو ما جعل اليونانيين الأوائل الذين زاروا مصر ينبهرون بإستقلال النساء فيقول دويدور

(١) إيمان السيد عرفة، المركز القانوني والاجتماعي للمرأة المصرية في العصرين الفرعوني والبطلمي ومدى تطبيق مبدأ المساواة عليها: دراسة تاريخية مقارنة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مج ١١، ع ٢١٤، (٢٠٠٢)، ص ١٦٣.

(٢) دكتور/ أحمد فخري، مصر الفرعونية، القاهرة، طبعة ١٩٥٧، ص ١٤٨.

الصقلي"أنها تمتعت بسلطات واسعة على زوجها وهو ما دفع إلى الإعتقاد خطأ بوجود نظام الأسرة الأمية على ضفتي النيل لاسيما أن أم الفرعون كانت لها دوراً في نقل العرش إليه^(١).

وقد استطاعت المرأة الدخول في العديد من ميادين العمل المختلفة وشاركت في الحياة العامة وكانت تحضر مجالس الحكم ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلى عرش البلاد فقد تولت المرأة عرش الحكم في عهود قديمة مثل (حتب) أم الملك خوفو وكذلك (خنت) ابنة الملك منقرع و (إياح حتب) ملكة طيبة و (حتشبسوت) و (تي) زوجة إخناتون و (كليوباترا) في عصر الدولة الحديثة كما شاركت المرأة في الشؤون الدبلوماسية حيث شاركت والددة الملك رمسيس الثاني (تويا) وزوجته الأميرة (نفرتاري) في معاهدة السلام المصرية الحيثية التي أبرمها الملك في (١٢٥٨ ق.م) والتي تعتبر أقدم معاهدة سلام في التاريخ بينما لعبت دوراً سياسياً حيوياً في تسيير شؤون البلاد السياسية كما في حالة أحمس - نفرتاري التي كانت وصية على ابنها أمنحتب الأول و (حتشبسوت) التي كانت وصية على ابن زوجها تحتمس الثالث كذلك فإن هناك ملكتين اعتلينا عرش مصر كحاكمتين: وهما حتشبسوت في الأسرة الثامنة عشرة و (توسرت) في الأسرة التاسعة عشرة ولم يكن نادراً في مصر القديمة أن تعتلي امرأة العرش كما في حالة حتشبسوت التي إعتلت العرش مكان ابن زوجها تحتمس الثالث وعندما ورثت حتشبسوت العرش من زوجها كان الدور الذي اضطلعت به (ابنتها نفرو رع) يتعدى الواجبات العادية التي تؤديها الأميرة بل كانت تكتسب دور الملك وقد كان للمرأة في ميدان السياسة دور هام في نقل العرش حيث اقتضت التقاليد المصرية فيمن يتولى عرش البلاد أن يكون من أم ملكية^(٢).

وكان يفضل من كان من أب وأم ملكيين على من يسري الدم الملكي في عروقه من الأب فقط وهو ما أدى لانتشار ظاهرة زواج الملك من أخته للحفاظ على نقاء الدم الملكي وتقليل عدد المتنافسين على الحكم وبالرغم من ذلك ظهرت محاولات كثيرة لنقل سلطة الحكم لدماء ليست ملكية خالصة بمعنى آخر هي محاولات تأمرية من جانب بعض نساء القصر من زوجات الملك أو

(١) دكتور/ فرج محمد البوشي، دور المرأة الفرعونية في وراثة العرش، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، مجلد ١٠٠، العدد ٤٩١، يوليو ٢٠٠٨، ص ١٣٤.

(٢) أ.د/ عبد الحليم نور الدين، "محاضرة المرأة في مصر القديمة" الموسم الثقافي الأثري الأول بمكتبة الإسكندرية، ص ٤١ منشورة على شبكة الإنترنت على موقع www.nureldin.com. وكذلك: الدكتورة / إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، المشاركة السياسية للمرأة في مصر الفرعونية، مجلة تصدر عن كلية الحقوق جامعة عين شمس، المجلد ٦٣، العدد ٢، ٢٠٢١، ص ١٩.

المحظيات لتولية أبنائهم العرش بالمخالفة للتقاليد الفرعونية أو سيطرتهم على كرسي السلطة لأنفسهم^(١).

كما لعبت النساء دوراً هاماً في السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ومنهن من وقفن إلى جانب أزواجهن في إدارة دفة الحكم^(٢).

وهناك من النساء من تولين الوصاية على أبنائهن من الملوك مثال (خنت كاوس) على ابنها (ساحو رع) في الأسرة الخامسة وأم (بببي الثاني) وهو خامس ملوك الأسرة السادسة وتوجد صور معبرة عن الدور الفعال الذي قامت به المرأة في السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ومن ذلك الدور الهام الذي لعبته الملكة (تي) زوجة "أمنوفيس الثالث" ووالدة إخناتون" فهناك رساله أرسلها لها "دشرنا" عقب موت زوجها "أمنوفيس الثالث" يرجوها أن تستخدم نفوذها على الملك "إخناتون" لكي تستمر الصداقة بين المملكتين وهناك من الشواهد ما يؤكد أن (تي) هي التي كانت تدير شؤون المملكة لابنها الشاب "إخناتون" ومما سبق يتضح أن المرأة في مصر الفرعونية تفاعلت مع التيارات السياسية وأدارت في كثير من الأحيان دفة الحكم على الصعيدين الداخلي والخارجي^(٣).

وفي هذا المطلب سوف نتعرض للدور السياسي للمرأة في الحضارة المصرية الفرعونية وذلك من خلال تقسيمه إلى ثلاث فروع:-

الفرع الأول: تولي المرأة الفرعونية حكم البلاد.

الفرع الثاني: حق تولي الوظائف العامة.

الفرع الثالث دور المرأة في التآمر على السلطة.

الفرع الأول

تولي المرأة الفرعونية حكم البلاد

تقلدت العديد من الملكات كرسي العرش في الدولة القديمة فقد حكمت مصر حوالي ١٨ ملكة ابتداءً من الملكة (مريت - نيت) والتي تعد أول ملكة جلست على عرش مصر في القرن

(١) انظر في ذلك: الدكتورة / إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) انظر في ذلك: دكتور/ محمود السقا، المركز الاجتماعي والقانوني للمرأة في مصر الفرعونية، مرجع سابق ص ٥٩.

(٣) انظر فيما سبق أمان ورائكه- مصر الحياة المصرية في العصور القديمة، مرجع سابق، ص ٧٢.

كذلك: إيمان السيد عرفة، دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص ١٩٧، ١٩٨.

الخامس والثلاثين قبل الميلاد وآخرهم كليوباترا في القرن الأول قبل الميلاد وقد لعبت تلك الملكات دوراً بارزاً في الحياة السياسية^(١).

ويمكن تتبع تقلد الملكات لكرسي العرش في مصر الفرعونية في ظل (الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة) من خلال ما يلي^(٢):-

في عهد الدولة القديمة:- حكمت الملكة (مريت - نيت) والتي تعد من ملوك الأسرة الأولى وكذلك حكمت الملكة (خنث - كاوس) وهي ابنة الملك (منكاورع) الذي مات ولم يترك ولداً وريثاً للعرش فطالبت هي بالعرش ورغم اعتراض منافسيها إلا أن الدم الملكي أعطاها الأولوية لذلك وقد دونت على مقبرتها "ملك الوجهين القبلي والبحري والأم الملكية وبنت الإله وكل شيء تأمر به ينفذ"^(٣).

وفي عهد الدولة الوسطى:- (سبك نفرو) هي ابنة الملك أمنمحات الثالث وأخت الملك أمنمحات الرابع^(٤). وحكمت الملكة (سبك نفرو) بصفتها فرعون بعد وفاة أخيها (أمنمحات الرابع) وهي آخر ملوك الأسرة الثانية عشر وحكمت مصر قرابة أربع سنوات من ١٨٠٦ حتى ١٨٠٢ قبل الميلاد.

وفي عهد الدولة الحديثة:- حتشبسوت هي إحدى ملكات الأسرة الثامنة عشر وتعد من أشهر الملكات الفراعنة اللاتيتولينعشر مصر خلال تاريخها الطويل. فقد حكمت حتشبسوت مصر في الفترة من ١٤٧٩ قبل الميلاد حتى ١٤٥٧ قبل الميلاد، وكان لها دور تاريخي في تعزيز أركان الدولة في ميادين الدين والتجارة والسياسة الداخلية والخارجية وتعد أول امرأة تحكم مصر لفترة طويلة وصلت إلى عشرين عاماً^(٥). وهي من أشهر ملوك الدولة الحديثة والتي أصبح لها دوراً تاريخياً مشهوداً في تاريخ مصر وهي الإبنة الكبرى للملك (تحتمس الأول) والملكة (أحمس) وكانت حتشبسوت الوريثة الشرعية لعرش البلاد حيث لم يكن هناك وريث شرعي من الذكور ولكن كان لها

(١) أ. أرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، ب.ن، ١٩٥٢، ص ٦٤.

(٢) انظر في ذلك: دكتورة/ إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، المشاركة السياسية للمرأة في مصر الفرعونية، مجلة تصدر عن كلية الحقوق جامعة عين شمس، المجلد ٦٣، العدد ٢، ص ٤١٨.

(٣) دكتور/ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١، ص ٣١٩.

(4) C.D. NOPLERCOUR, La femme au temps des pharaons, Stok, Paris, 1986, PP. 143.

(٥) د/ سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، ١٩٨٤، ص ٢٣٦.

أخ غير شقيق من أبيها هو (تحتمس الثاني) وقد كانت من قبل شريكة مع أبيها في الحكم^(١) والوريثة الشرعية للعرش لذا فإنه كان من المعقول أن تكون هي الفرعون الذي يلي تحتمس الأول على العرش لكن تقاليد البلاط وديانة الكهنة بدأت تتدخل في الأمور لأن فكرة حكم امرأة ووضع جميع السلطات في يدها كان أمراً على غير هواهم لهذا كان من المحتمل أن يشترك معها أخوها غير الشقيق (تحتمس الثاني) في الحكم، ولم يكن أمامه سوى أن يتزوجها لكي يحصل على مقاليد الحكم، وبهذا حصل تحتمس الثاني على شرعية الحكم. وأنجب تحتمس الثاني من حتشبسوت ابنة هي "نفرو رع" كما أنجب ابناً هو "تحتمس الثالث" من زوجة أخرى تدعى "إيزة" وقد كان تحتمس الثاني شخصاً ضعيفاً وكانت في الحقيقة حتشبسوت هي التي تدير أمور الدولة وتحكم البلاد بإسمه من وراء ستار وكانت صاحبة الأمر والنهي، وبعد وقت قصير أصبح واضحاً أنه سائر في طريق الموت وأخذ رجال البلاط وكبار الموظفين يتساءلون ما الذي سيحدث عندما يموت؟؟ لم يكن هناك أميراً آخر يستطيع أن يخلفه على العرش كما لو أنها استحكم البلاد في النهاية بمفردها، لكن زوجها (تحتمس الثاني) كان يريد أن يمنح ابنه (تحتمس الثالث) حق تولي العرش من بعده ولكن ابنه كان لا يزال طفلاً لا يتعدى عمره تسع سنوات^(٢) وقد كان هناك شخصاً يدبر المؤامرات مع معبد آمون مثيراً الشعور العام بين الكهنة والناس ضد فكرة قيام امرأة بحكمهم وقد كان هذا الشخص هو (تحتمس الثالث) نفسه، الذي كان يعيش في المعبد كأحد كهنته ومنذ اليوم الأول سادت المنافسة بينهم ولم تلبس حتشبسوت إلا وأن جمعت حولها مناصرين، وكونت حزباً مناصراً لها ولم يلبث هذا الحزب إلا وقتاً قليلاً حتى اشتد نفوذها وأصبح قوياً لدرجة أن الفرعون الذي لم تكن لديه الخبرة الكافية أصبح عاجزاً تماماً عن حكم البلاد. واضطر لإخلاء المكان لحتشبسوت، وأخيراً تم إعلان حتشبسوت ملكاً على الصعيد والدلتا وحكمت مصر وممتلكاتها في الخارج وحدها كفرعون وقد اتسمت فترة حكم حتشبسوت بالسلام والرفاهية وتميز عهدها بقوة الجيش ونشاط البناء والرحلات البحرية العظيمة التي أرسلتها للتجارة مع بلاد الجوار، واستطاعت مصر أن تغتني وتزدهر ولم تكن حتشبسوت تميل إلى سياسة الغزو

(١) سوزان راتيه، حتشبسوت الملكة الفرعون، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٧ وما بعدها.

(٢) د/ عبد الحليم نور الدين، المرأة في مصر القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٤٠٨.

الخارجي لكن سجلت بعض الحملات العسكرية القليلة في عهدها والتي جاء أغلبها حملات تأديبية^(١).

وسوف نتحدث عن بعض الملكات اللاتي حكمن مصر وكيفية توليهن الحكم فى هذا العصر على النحو التالي:-

إن المرأة المصرية لم تكن عنصراً أساسياً في مصر القديمة فقط بل كانت جزءاً رئيسياً في النظام الحاكم عبر العصور فقد وصلت إلى أن تبوأ أعلى مناصب الحكم سواء بوصفها زوجة للفرعون، كملكة أم رئيسة، أو بوصفها ملكة حاكمة و فرعوناً.

وليست هناك حضارة في تاريخ العالم القديم كان بها هذا العدد الضخم من الملكات الحاكمات سوى الحضارة المصرية ويقف ذلك في حد ذاته دليلاً حاسماً وبرهاناً قاطعاً على مدى الانفتاح الفكري الذي تمتعت به الحضارة المصرية عبر تاريخها الطويل وعلى مدى الديمقراطية التي سادت مجتمع مصر القديم وتدل الشواهد الباقية من مقابر ومعابد ومسلات وبرديات لتقدم للندى صورة ساطعة لكل ما قدمته المرأة الحاكمة في مصر القديمة من إنجازات كان لها أكبر الأثر في إثراء حياة بلادها مصروحتى عند النظرة لعالمنا الحديث فإننا نجد أن الحضارة المعاصرة قد احتاجت إلى خمسين قرناً من الزمان لكي تأتى بالمرأة ملكة أو حاكمة في بعض البلدان كإنجلترا مثلاً وهذا وسام شرف للمرأة المصرية القديمة التي أسهمت في تشييد حضارة تحترم المرأة وتقدر لها دورها الخلاق ومن أبرز النساء تولين منصب الملكة في مصر الفرعونية (الملكة حتشبسوت والملكة أحمس نفرتاري والملكة تي والملكة نفرتي).

وفيما يلي سوف نمر مروراً سريعاً على كل ملكة من هذه الملكات سالفات الذكر وذلك على النحو التالي:-

أولاً: الملكة حتشبسوت:-

كما ذكرنا سابقاً أن الملكة حتشبسوت هي ملكة مصرية ابنة كل من الملك تحتمس الأول والملكة أحمس نفرتاري، زوجة الملك تحتمس الثاني، وحكمت مصر في الفترة من ١٤٧٩ قبل الميلاد حتى ١٤٥٧ قبل الميلاد أى لفترة تصل إلى ٢٠ عاماً، وقد يعني اسمها "أولى (السيدات) المبهجات" أو "فضلى (السيدات) المبهجات" وقد كانت امرأة ناضجة، قوية، طموحة، تحمل من الألقاب أرفعها: "ابنة ملك، أخت ملك، الزوجة الملكية، الزوجة الإلهية" فاستطاعت بقوتها وشخصيتها منذ

(١) د/ عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧،

البداية أن تتولى تسيير شؤون البلاد وإدارة دفة الأمور، فعندما توفي "تحتمس الثاني" كان "تحتمس الثالث" صغيراً فوجدت حتشبسوت أن الفرصة مهيأة للإستيلاء على العرش، وأصبحت الحاكمة الحقيقية للبلاد وإن كانت الظروف قد اضطرتها في بداية حكمها إلى إشراكه معها في الحكم كوصية عليه^(١).

وكانت هي صاحبة الأمر لأنها البذرة الممتازة التي خرجت من الآلهة" ولم تكن حتشبسوت بالمرأة التي تكفيها هذا فتمكنت في العام الثاني من تحتمس الثالث من أن تنحيه عن العرش نهائياً بل وأرغمته على الإعتكاف وأمر بتتويجها تحت اسم "ماعت كارع" بموافقة الإله آمون ورغبته^(٢).

ووفقاً لما هو منقوش على جدران معبدها بالدير البحري وأصبحت حتشبسوت ملكة على مصر وقامت بدور الإله حورس ومثلته على الأرض واتخذت لقب ابن الشمس بل وتشبهت بمظهر الرجال وارتدت زيهم كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك واستخدمت ضمير المذكر في النصوص ويعد معبد حتشبسوت من أجمل الأمثلة التي تمثل حضارة الدولة الحديثة ولا تقتصر أهميته على الناحية الفنية فقط بل أيضاً تتجاوزها إلى الناحيتين الدينية والتاريخية حيث أمرت حتشبسوت المهندس "سنموت" بأن يبني معبدها الخاص بالشعائر الدينية والجنائزية في حضان جبل شامخ في طيبة الغربية فقام بتشبيده على ثلاثة مسطحات كبيرة اتخذت شكل الشرفات يعلو أحدها الآخر ولبه ولم يستخدم المعبد لأداء الطقوس الدينية والجنائزية فقط وإنما كرس في المقام الأول لعبادة الإله الأعظم آمون رب طيبة^(٣).

ثانياً: الملكة أحمس نفرتاري:-

الملكة "أحمس نفرتاري" من أسرة محررى مصر وهي زوجة وشقيقة الملك "أحمس الأول" وابنة "سفنرع تاعو" وأم الملك أمنحتب الأول^(٤).

تمكنت الملكة أحمس نفرتاري وزوجها من أن يحكم البلاد سوياً مايقرب من ٢٢ عاماً وبعد وفاة زوجها جلس على عرش البلاد إنها أمنحتب الأول ولكنه كان قاصراً لم يبلغ سن الرشد فنصبت الملكة أحمس نفرتاري كوصية على ابنها والعرش لكنها اتخذت السلطة لنفسها^(٥).

(١) دكتور / عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) د/ سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(3) Christian GACQ, Les égyptiennes Perrin, 0P.cit., P.61.

(4) C.D. NOPLERCOUR, La femme au temps des pharaons, 0P.cit., P.135.

(٥) د / عبد الحليم نور الدين، المرأة في مصر القديمة، وزارة الثقافة، مرجع سابق، ص ٢٣.

استطاعت الملكة أحمس نفرتاري أن تترك أثراً كبيراً في نفوس شعبها فقد سوها بعد وفاتها كإله عظيمة ورفعوها الى أعلى الدرجات، حيث جلست مع ثالوث طيبة "أمونموتخنسو" ولقبت بالزوجة الإلهية^(١).

ثالثاً: الملكة تي:-

ارتقى "أمنحتب الثالث" عرش مصر خلفاً لوالده تحتمس الرابع وتزوج من (تي) وهي سيدة من عامة الشعب وليست من السلالة الملكية وكانت توجد علاقة حب جارفة قد جمعت بينهما إلى الحد الذي جعل أمنحتب يحارب جميع التقاليد ويرفع (تي) إلى (الزوجة الملكية الكبرى). ولم تكن (تي) كما يرى من صورها رائعة الجمال لكنها كانت امرأة ذات، طموح، قوية الشخصية، تعرف ما تريد، تشارك زوجها في السياسة وتشير عليه في جميع شؤون الدولة فاستطاعت أن تتحكم في سير الأمور والأحداث ومن ثم كان لها أثرها الكبير في تاريخ الإمبراطورية سواء في حياة زوجها أو في حياة ابنها إخناتون.

وكان أمنحتب الثالث يلبي -في أغلب الظن- كل طلبات زوجته الملكة (تي) إذ يوجد نقش على جدار أنه أمر بأن تحفر لها بركة كبيرة لكي تنتزه فيها بزورقها هي ووصيفاتها. وكان للملكة "تي" دور كبير في الحياة السياسية لمصر الفرعونية، فبعد وفاة زوجها الملك "أمنحتب الثالث" عام ١٣٧٢ ق.م تولى العرش من بعده ابنه "إخناتون" الذي كان قاصراً في ذلك الوقت وكان عمره لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة، وبالتالي فقد تولت الملكة (تي) العرش وأصبحت "سيدة مصر"^(٢).

رابعاً: الملكة نفرتيتي:-

الملكة نفرتيتي زوجة إخناتون ويعني اسمها (الجميلة أنت) ^(٣). وقد اشتهرت نفرتيتي بجمالها الأخاذ وجاذبيتها الفائقة. وكانت تظهر الى جانب زوجها في كافة المناسبات وتحيط بهما الأميرات لممارسة الطقوس الخاصة بالشمس أو مناسبة الاحتفال برأس السنة أو في احتفالات القصر فقد كانت الملكة تتقاسم مع الملك كافة مسؤوليات العرش بشكل كامل، وتصور النقوش منظراً فريداً للملكة

(1) Christian GACQ, Les égyptiennes , OP.cit., P.61.

(2) ERMAN et RANK ,La civilisation égyptienne, traduit de Lallemand par C. MATHIEN, Payot, Paris , 1952, PP, 20.

(3) GUY RACHET, Dictionnaire de La civilisation égyptienne , OP.cit., P.173.

وهي تقف على مقدمة سفينتها الخاصة في هيئة الملك الحامي للملكة وهو يقاتل كل من تسول له نفسه الاعتداء على مصر^(١).

خامساً: تاو سرت :-

بعد موت "مرنبتاح"^(٢) آخر الملوك الأقوياء في الأسرة ١٩ حدثت هزة عنيفة في مصر عمت فيها الفوضى والاضطرابات وتخللها كثير من المؤامرات بغرض الوصول الى عرش البلاد حيث تظهر الأحداث كثرة عدد المتنافسين على عرش البلاد مثل "سابتاح" و"امون مس" و"سي تي الثاني" و"الملكة تاوسرت"^(٣).

واستطاع "امون مس" أن يغتصب الحكم لنفسه وجلس على عرش البلاد لمدة خمس سنوات ثم تولى العرش بعده ابن "مرنبتاح" الملك "سي تي الثاني" وحكم لمدة سبع سنوات وبعد وفاته استطاع "سابتاح" أن يتولى الحكم^(٤).

ولما كان "سابتاح" ابن زوجها المتوفي "سي تي الثاني" الذي تولى العرش صغير السن فقد أصبحت تاوسرت وصيه عليه وعلى العرش معاً لانه لم يكن لديه القدرة على إدارة شؤون البلاد^(٥).

وقد استمرت هذه الوصاية "لتاوسرت" على "سابتاح" لمدة ست سنوات الى أن مات مبكراً ودفن في مقبرته بوادي الملوك واستطاعت بعدها تاوسرت أن تتولى العرش وتتفرد بحكم البلاد لمدة عامين^(٦) وعلى الرغم من ذلك فقد قامت

(1) C.D. NOPLERCOUR, La femme au temps des pharaons, OP.cit., P.78.

(٢) "مرنبتاح" هو الابن الثالث عشر لرمسيس الثاني وخليفته على العرش.

(٣) دكتور/ عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع، مرجع سابق، ص ٢٣، ٢٤.

-C.D. NOPLERCOUR, La femme au temps des pharaons, OP.cit., P,145.

(٤) د/ سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(5) Nicolas GRIMAL, Histoire de L'Egypte ansienne, Fayard, PARIS, 1988, pp355, 356.

(٦) د/ سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

بضم فترة حكم سابتاح اليها واعتبرت أن عهدا يبدأ منذ وفاة زوجها "سييتي الثاني"^(١).

وكانت تاوسيرت تتمتع بمكانة عالية ودور بارز في نهايه الأسرة ١٩ على الرغم من أن الآثار المكتشفة لها لم تبين أنها كانت تحمل لقب ابنه ملك وربما كانت ابنه لأحد الملكين "رمسيس الثاني" أو "مرنبتاح" ولعل هذا ما دفعها الى اعتبار نفسها وريثه شرعيه للعرش حيث اتخذت لقب الأميرة الوراثية^(٢).

وحملت تاوسرت عدداً من الألقاب توضح المكانة الكبيرة التي كانت تتمتع بها داخل المجتمع الفرعوني ومن هذه الألقاب زوجة الملك العظمى، سيدة الأرضين، سيدة الجنوب والشمال"^(٣).

وتعتبر "تاوسرت" رابع وآخر الملكات اللاتي توجن كفرعونات قبل أن يغزوا الأسكندر الأكبر مصر^(٤).

ويتضح لنا مما سبق سرده لبعض الملكات اللاتي حكمن مصر أن منهن من أستطعن أن يعتلين عرش مصر كفراعنة ومنهن من جلس على العرش بصفتهم أوصياء على ولي العهد صغير السن الذي لا يستطيع أن يدير شئون البلاد بنفسه نظراً لصغر سنه ومنهن أخيراً من شاركن أزواجهن في الحكم وفي الجلوس على عرش مصر على قدم المساواة وهو ما يؤكد أن المرأة الفرعونية قد لعبت دوراً كبيراً في الحياة السياسية في المجتمع الفرعوني لم تلعبه أي امرأة أخرى في أي مجتمع من المجتمعات القديمة بل وفي بعض مجتمعات القرن التاسع عشر^(٥).

(١) دكتور/ عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٢) دكتور/ عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٣) دكتور/ عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع، مرجع سابق، ص ٢٤.

(4) C.D. NOPLERCOUR, La femme au temps des pharaons, OP.cit., P, 144.

(5) Christian GACQ, Les égyptiennes Perrin, PARIS, 1996, PP, 11.

الفرع الثاني

حق تولي الوظائف العامة

مُنحت المرأة المصرية في المجتمع المصري القديم كافة حقوقها، وحظيت بالمساواة الكاملة تقريباً مع الرجل في اتخاذ القرار السياسي للدولة المصرية القديمة من خلال تتويجها عرش مصر سواء كانت إماً كوصية على عرش ابنها أو زوجة تقف الى جانب زوجها في إدارة البلاد. كما أن إسهام المرأة في صناعة القرار ليست عملية إجتماعية أو إقتصادية فحسب. وإنما هي جزء أساسي من متطلبات تنمية العنصر البشري بما فيه الجانب المعنوي والنفسي لها ويعكس مدى التطور النوعي الذي أحرزته المرأة في مجالات الحياة كافة من قديم الزمان في مصر القديمة، اذ حظى عدد كبير من الملكات بالتقديس عبر تاريخ مصر. وكما رأينا أن المرأة أصبحت وريثة للعرش في العصر الفرعوني، إلا أن الرجل الذي تختاره زوجاً لها هو الذي يصبح حاكماً وتتمثل مهمته في الحفاظ على الدم الملكي واستمراره.

ولم يصل الأمر إلى معاملة النساء معاملة حسنة فقط، بل كانوا يهتمون بتعليمهن العقائد الدينية وآداب السلوك، ولم يكن من الغريب أن تتولى المرأة في العصر الفرعوني أعلى المناصب في البلاد بأن تكون قاضيةً أو كاهنةً أو ملكةً، والدليل على ذلك أن من النساء من تولى منصب الملكة مثل مرتين بنت خنتاكوس، سبك نفرو، حتشبسوت، إحتب، تي،^(١) وقد وصل الأمر إلى تمتع المرأة بمكانة رفيعة وسامية عند قدماء المصريين، وقد ظهرت تلك المكانة في عبادة المصريين لإيزيس إلهة الأمومة والحب والجمال ورمز القمر.^(٢) بالإضافة إلى أن المرأة كانت تصور جالسة بجوار زوجها، وكان هذا دليلاً على المساواة بينهما.

كما حصلت المرأة المصرية على وظيفة دينية في المعابد مثل كبيرة الكاهنات وحتى الملكة حتشبسوت حصلت على لقب (يد الإله) واستطاعت المرأة الدخول في ميادين العمل المختلفة وشاركت في الحياة العامة وكانت تحضر مجالس الحكم وكان لها حقوق رضاعة الطفل أثناء العمل

(١) أ/ محمد عبد المقصود، المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣، ص ٢٧ إلى ٢٩.

(٢) م/ محمد علي سكيكر، حقوق المرأة وواجباتها في الشرائع والتشريعات ودورها في رعاية الطفولة، الناشر خاص، سنة ٢٠٠٦، ص ٨.

ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلى عرش البلاد^(١). وشغلت المرأة مجموعة من الوظائف الهامة الدنيوية والدينية من بينها كبيرة الحريم ومغنية الإله والعازفة والموسيقية والكاهنة والنادلة والمرضع والكاتبة ومزينة الملك والمربية والمغنية والمنشدة والكاتبة والمشرفة على متاع الملك والمشرفة على راقصات الملك ورئيسة الخزانة والمشرفة والراقصة والمطهرة والحاكمة والعالمة ومقيمة الشعائر^(٢).

الفرع الثالث

دور المرأة في التآمر على السلطة

كانت الأم الملكية^(٣) زوجة الملك وفي ذات الوقت أخته أو ابنته^(٤) لتضفي على وراثة العرش الشرعية التي تمكن ابنها من التغلب على منافسين لذا كان يطلق على المرأة التي يجري في عروقه الدم الملكي لقب "الزوجة الملكية العظمى" التي تحافظ على نقاء الدم وتنقله إلى ابنها بعد وفاة الملك كما أنها تتمتع بالصفة الإلهية باعتبارها أم الإله أو زوجة الإله^(٥)، ولكن ذلك لا ينفي حق الملك في الزواج من أكثر من امرأة إلا أن الزوجة الملكية الرئيسية تبقى هي أنقى الزوجات دماً وأم وريث العرش مستقبلاً^(٦).

(١) انظر في ذلك: الدكتور / إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، المشاركة السياسية للمرأة في مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص ١٨٤.

(٢) انظر د/ عبد الحليم نور الدين، محاضرة المرأة في مصر القديمة "الموسم الثقافي الأثري الأول بمكتبة الإسكندرية"، ص ٣.

(3) Kamil. J, The Ancient Egyptian, how they lived and worked, publisher: David and Charles; First Edition, 1976, P.97.

(٤) تقوم فكرة نقاء الدم الملكي الإلهي على أنه كان يشترط فيمن يتولى عرش البلاد أن يسرى في عروقه الدم الملكي من ناحية الأم على وجه الخصوص فضلاً عن أبيه، فكان المصريون يعتقدون أن الأم المنحدرة من سلالة ملكية أقدر من الملك على نقل حق وراثة العرش وكانو يعتقدون أيضاً أن هذه الصفة إنما تنتقل عن طريق النساء لا عن طريق الرجال أنظر د/ فرج محمد البوشي، المرجع السابق، ص ٣٧. د/ محمود السقا، المركز القانوني والاجتماعي للمرأة في مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٥) د / فرج محمد البوشي - مرجع سابق - ص ١٥٨.

(٦) الدكتور / إيناس ممدوح محمد محمد سليمان - مرجع سابق، ص ١٨٤.

وقد أثار زواج الملك بأكثر من زوجة العديد من المشكلات خاصة فيما يتعلق بوراثه الحكم حيث كانت كل زوجة تطمح في توريث الحكم لابنها بعد أبيه^(١). مما جعل زوجات الملك والمحظيات في القصر ينسجون المؤامرات لفرض نفوذهم بل قد يصل الأمر للتدبير بالإطاحة بالملك بمعاونة بعض حريم القصر الملكي وموظفيه بغرض تولية أبنائهم بالقوة وقد وقعت تلك المؤامرات في مختلف عصور الدولة المصرية وبيان ذلك فيما يلي^(٢):-

أولاً: أحيكت مؤامرة ضد الملك في عصر الدولة القديمة^(٣) للإستيلاء على العرش حيث وجدت نقوش على مقبرة شخص يدعى (أوني)^(٤) توضح أنه في عهد الملك "بببي الأول" أحد ملوك الأسرة السادسة قد أمر بمحاكمة زوجته الملكة (أمتس) أمام محكمة خاصة اتسمت بالسرية ولم يتم الإعلان عنها لأنها تتعلق بالفرعون وتم تشكيل هذه المحكمة من المدعو (أوني) وأحد القضاة للتحقيق مع الملكة والتأكد من إذا ما كانت مذنبه أم بريئة^(٥).

ثانياً: تكررت محاولات التآمر من قبل ملكات القصر في عهد الدولة الوسطى وبالتحديد في عهد الملك (أمنمحات الأول) فبالرغم من سيرته العظيمة وإنجازاته العسكرية إلا أنه تعرض للمؤامرة على عرشه فعندما تجاوز سن السبعين قرر مشاركة ابنه سنوسرت معه في الحكم كعادة ملوك الفرعنة في تدريب أمرائهم على كيفية إدارة شئون البلاد وحتى يأمن الخلاف والصراع على تولية عرش الحكم من بعده إلا أنه تعرض لمؤامرة من إحدى زوجاته بقصد إقصاء ابنه سنوسرت عن تولية العرش بعده^(٦).

(١) دكتور/ عبد الحليم نور الدين - مرجع سابق - ص ٣٨.

(٢) انظر في ذلك: الدكتور/ إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، المشاركة السياسية للمرأة في مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص ٤١٨.

(٣) أنظر د/ صوفي أبو طالب، مبادئ تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ٤٠٤.

(٤) (أوني) هو موظف عاش في الأسرة السادسة وتلقى وتقلد مناصب كثيرة في عهد الملك "بببي الأول" وأصبح أحد المقربين له وأصبح حاكم الصعيد في عهد الملك (مري آن رع). منقول عن: دكتور/ محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩، ص ٢٥٢.

(٥) دكتور/ منال محمود محمد، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٩٦.

(٦) دكتور/ رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول: منذ أقدم العصور إلى الانتقال الثاني، وزارة الثقافة، الثقافة، الهيئة المصرية للآثار، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨، ص ٢٦١.

ثالثاً: في عهد الدولة الحديثة^(١) وجدت عدة برديات تشير إلى محاولات الانقلاب على الملك حيث أشارت بردية تورين القضائية إلى أن الملكة (تي) زوجة رمسيس الثالث حاولت التخلص من الملك وتولية ابنها (بنتاعور) على كرسي العرش واشترك معها بعض رجال البلاط الملكي وبعض حريم القصر الذين استغلّتهم في توصيل رسائل تحريضية ضد الملك^(٢). واشترك في هذه الثورة أحد وزراء الملك في الدلتا التي كان مركزها (أتريب) بنها حالياً^(٣). وكذلك بعض قادة الجيش في النوبة وعندما اكتشف الملك تلك المؤامرات لم يرد أن يتدخل بنفسه خاصة أن زوجته وابنه من المشاركين فيه فأحالهم إلى محكمة خاصة استثنائية ومنح أعضائها سلطات مطلقة مع ضرورة التحقيق ومراعاة العدالة في أحكامهم وقد شكلت هيئة المحكمة من ١٢ عضو ممن يعرف عنهم الإخلاص للملك من موظفين بالقصر وضباط بالجيش وبعض القضاة من المحكمة المركزية ولما كان بعض المتهمين من أصل أجنبي فقد أمر الملك أن يشترك في المحاكمة ٢ من الحجاب بالقصر الذين يحملون أسماء أجنبية على أن يكون أحدهم آسيوي^(٤). وهو ما جعل البعض يذهب للقول بأن عدد أعضاء المحكمة أربعة عشر وليس اثني عشر عضواً وبالرغم من فشل تلك الثورة إلا أنها تعدت حاجز الخوف المتمثل في الخوف من الملك.

وبذلك نجد أن بعض زوجات الملك على مختلف عصور الدولة المصرية قد لعبن دوراً في السيطرة على مقاليد الحكم ونقل السلطة لأبنائهم ولو بالقوة.

المطلب الثاني

المركز السياسي للمرأة

في الحضارة المصرية البطلمية

لم تكن المرأة في أثينا تملك أية حقوق سياسية فعالة فلم تكن تملك حق التصويت أو حق الحديث في الأكلisia، ذلك التجمع الذي كان يضم جميع المواطنين كما لم يكن لها حق حضور اجتماعاتها وعلاوة على ذلك لم تكن تستطيع تولي المناصب الإدارية أو التنفيذية داخل تنظيم المدينة

(١) أنظر د/ صوفي ابو طالب، مبادئ تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ٤٠٤.

(٢) دكتور/ عبد الحليم نور الدين - مرجع سابق - ص ٣٩ وما بعدها.

(٣) دكتور/ أحمد فخري، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص ٣٧٩.

(٤) دكتور/ فرج محمد البوشي - مرجع سابق - ص ١٩٢.

الدولة العلماني (بما فيه نظام المحلفين في المحاكم العامة) فطبقاً للتصور الإغريقي لم تكن النساء مواطنات وحسب تعريف أرسطو لم يشاركن في مناصب وامتيازات الدولة^(١).

لاشك أن المرأة في المجتمع اليوناني كانت مجردة من الحقوق. وقد كان المجتمع اليوناني منقسماً الى ثلاث طبقات إجتماعية لكل طبقة نشاطها الخاص بها، وتتكون الطبقة الأولى من الأحرار. وكانت هذه الطبقة تتقلد شئون الحكم والإدارة. أما الطبقة الثانية فهي طبقة الأجانب وكانت تلعب دوراً كبيراً في مجال التجارة وتتكون من الأفراد غير الوطنيين الذين يقيمون بالمدينة وتتميز هذه الطبقة بأنهم كانوا أحرار لا تتحكم في مصيرهم أو تستعبدهم الطبقة الحاكمة. غير أن بقاءهم بالمدينة كان يتوقف على حسن سلوكهم وعدم خروجهم على القوانين والنظم المعمول بها وكان أعضاء هذه الطبقة لا يتمتعون بأي حق سياسي. والطبقة الثالثة كانت طبقة العبيد وكانت هذه الطبقة لم يكن لها أي حقوق بل كانت تعمل لإرضاء وإشباع رغبات طبقتي الأحرار والأجانب. وكان للمرأة وضعاً خاصاً في هذا المجتمع، فقد كانت أقرب للطبقة الثالثة نظراً لأنها كانت مجردة من جميع الحقوق وتخضع للرجل خضوعاً تاماً، وكان الرجل يتزوج بأي عدد من النساء دون تحديد بل أكثر من ذلك أن المرأة كانت تُعد من ممتلكات الزوج بعد زواجها^(٢).

وكانت قوانين أثينا (مدينه الفلسفة والفلاسفة وموطن الديموقراطية المباشرة) لا تسمح بتلقي التعليم إلا للأحرار من الذكور فقط وتغلق الطريق نهائياً أمام النساء وقد حاول أفلاطون أن يطبق في مدينته (الجمهورية) مبدأ مساواة المرأة بالرجل في مجالات التعليم والثقافة غير أنه لم يستطع تطبيقه لنقد المفكرين والفلاسفة لهذا المبدأ في ذلك الوقت^(٣). وكان أرسطو^(٤) الفيلسوف اليوناني يبرر ذلك بأن الطبيعة لم تزود المرأة بأى استعداد عقلى يمكن أن يُعتد به. ولذلك إقتصرت دورها على القيام بالأعمال المنزلية وتربية الأولاد.

(١) روجر جيبست، الدور السياسي للمرأة في الحضارة الإغريقية، المرأة في أثينا (الواقع والقانون)، ترجمة منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ٢٧.

(٢) د/ محمد أنس جعفر، الحقوق السياسية للمرأة فى الإسلام والفكر والتشريع المعاصر، دار النهضة العربية، ١٩٨٦، ص ١٣.

(٣) د/ على عبد الواحد، المساواة فى الإسلام، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٤) يعتبر أرسطو من أكبر العلماء والفلاسفة اليونان لمساهمته الكبيرة في إدخال المنهجية الى علم السياسة وتحليل الدساتير والتعرف على أنظمة الحكم قبل أن يبدي رأياً في القضايا السياسية. وكان يعتمد على المنطق وتحكيم العقل ورغم أنه كان تلميذاً لأفلاطون إلا أنه كان أنبغ تلاميذه وأكثرهم حظاً في الترشيح ليخلفه كرائد في مجال العلم والفلسفة. أنظر د/ محمد أنس جعفر، المرجع السابق، ص ١٣.

وكان أرسطو يقول أن (المرأة للرجل كالعبيد للسيد والعامل للعالم والبربري لليوناني وأن الرجل أعلى منزلة من المرأة، كما أن خطيب اليونان الشهير لوستن كان يقول أننا نتخذ الزوجات ليلدن لنا الأبناء الشرعيين فقط.

الملكة كليوباترا (٥١-٣١ ق.م):

خلدت هذه الملكة اسمها في سجل التاريخ وذاع صيتها آفاق المشرق والمغرب في العالمين القديم والحديث، وكان والدها الملك بطليموس الثاني عشر وكُنيتها أولتيس أي الزمار يمثل صورة هزيلة من ملوك البطالة الضعاف، ويلاحق قواد الرومان وساستهم بمطالبه ويرتقى على أعتابهم كسباً للتأييد^(١).

وقد ولدت كليوباترا في عام ٦٩ قبل الميلاد وكانت من سلالة إغريقية خالصة، وكان أجدادها من الملوك البطالة الذين حكموا مصر قرابة ثلاثة قرون^(٢).

وعندما توفي بطليموس الثاني عشر في عام ٥١ قبل الميلاد خلفته ابنته كليوباترا على العرش وكان عمرها ١٧ عاماً بينما كان عمر شقيقها وزوجها وشريكها في العرش ١٠ سنوات، وبعد ثلاث سنوات استاءت من تسلط رجال البلاط وأرادت أن تمارس السلطة بشكل مستقل، مما أدى إلى إثارة قلق رجال القصر فأخذوا يحيكون الدسائس حولها متهمين إياها بالتآمر على حياة شقيقها لكي تتفرد بالحكم^(٣). مؤكدة هذا بوضع صورتها ونقوشها منفردة فوق التماثيل وعلى النقود رغم أن التقاليد كانت تحتم وضع صورة شقيقها أو الأوصياء عليه. واستطاعت بحكمتها وحزمها أن تزيح شقيقها تدريجياً عن الحكم^(٤) فنزاعها تارة في شخصيتها كملكة قابضة على دفة الحكم محبة للسيطرة وتارة أخرى نراها مليئة بالعاطفة^(٥). أمان أعمالها فقد اهتمت بالزراعة والري وبناء جسور القنوات المهملة، وقد حققت قدراً من الرخاء والطمأنينة واكتسبت محبة الناس وولائهم لها ونظمت

(١) د/ زكى على، كيلوباترا سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة لجنة البيان العربى، د-ت، ٢٠٢٢ من ص ١-٥.

(٢) مايكل جرانيت، كيلوباترا ملكة مصر أم عاهرة إغريقية، ط١، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص ٥.

(٣) د/ ابو اليسر فرح، تاريخ مصر فى عصر البطالمة والرومان، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢، ص ٧٨.

(4) ZAMBUCKA, KRISTIN: CLEOPATRA GODDES, 2ND ED (TAIWAN, 1989), PP.4-.

(٥) د/ يوسف شلب الشام، كيلوباترا وعصرها، دمشق: منشورات علاء الدين، ٢٠٠٠، ص ٧٦.

الضرائب، وكذلك شجعت العلماء والمشتغلين بالعلوم الكيميائية والرياضيات والفلاسفة ورعت فنون التصوير والنسيج، كما شجعت الصناعات المحلية وزادت من تجميل مدينة الإسكندرية، فكانت امرأة ممتازة لصفاتها الشخصية وقوة أعمالها إذ لم ينجز أحد من الملوك من أسلافها مثل تلك الأعمال العظيمة التي أنجزتها^(١). وتعتبر كليوباترا آخر سلالة البطالمة في مصر وأكثرهم ذكاءاً ودهاءاً وطموحاً وتولت العرش بعد وفاة والدها "الزمار" هذا الوصف أطلقه عليه أهل الإسكندرية تهكماً لأنه كان متقاعساً محباً للهو والعبث وحفلات الغناء والرقص. حيث كان يعزف على المزمار وكانت كليوباترا كغيرها من الملكات والأميرات المقدونيات قوية الإرادة متعطشة إلى المجد والحكم والسيطرة والكبرياء لا تترفع عن الدنيا وارتكاب الجرائم، وكانت فتنتها فتاكة بسبب رقتها الشديدة وعذوبة حديثها ورخامة صوتها ودلال نغمها وكانت ثقافتها عالية بدليل أنها على عكس أجدادها تعلمت اللغة المصرية وأجادتها، تأثرت بالبيئة المصرية إذ كانت غالباً ما ترتدي زي إيزيس وتحمل شاراتها كأجدادها وكانت تسعى لنيل المجد الشخصي إلا أن المصريين لم يكرهوها واهتمت كليوباترا بأحوال الاقتصاد المصري حتى إزدهر وتقربت إلى المصريين وعاد الثراء يتدفق على مصر التي استردت أهميتها وقد انتهت حياة كليوباترا بالانتحار حيث قيل أنها انتحرت عن طريق حية الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين وشعار التاج المقدس حتى تصبح قديسة في تراث المصريين^(٢).

وفي إطار تقاليد الملكية المصرية تلعب المرأة الملكية دوراً مؤثراً فهي المعبر الذي لا بد أن يعبره الملك لكي يصل إلى عرش البلاد فقد كانت التقاليد الملكية تتطلب أن يكون حاكم البلاد من أم ملكية وإذا ما تعذر ذلك كان عليه أن يتزوج من إحدى أميرات البيت المالك وإذا ما تعذر ذلك أيضاً كان عليه أن يلجأ لحيلة سياسية تغلف بإطار ديني تُعرف بالولادة الإلهية فنرى الملك الذي وصل إلى عرش البلاد من غير أم ملكية يذيع على الناس قصة مؤداها أن الإله تزوج من أمه البشرية وجاء هو نتاجاً لهذا الزواج وبهذا يحصل على شرعية من قبل الإله (لم تتوفر له من قبل الأم) تؤهله لحكم مصر ولعل أبرز الأمثلة على ذلك الملك أمُنحتب الثالث والذي ولد لأم سورية فسجل على جدران معبد الأقصر قصه زواج الإله آمون من أمه السورية وأنه جاء نتاجاً لهذا الزواج.

وتتوج المرأة الملكية دورها في مجتمعها من خلال حكمها للبلاد مثل (مريت نيت من الأسرة الأولى وخنثكاوس من الأسرة الرابعة وحتشبسوت من الأسرة الثامنة عشر) بالإضافة إلى بعض سيدات الأسرة المالكة اللاتي لسننا بحاكمات لكنهن نجحن في إدارة دفة البلاد في الداخل والخارج

(١) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بدون دار نشر، ص ٢١٩.

(٢) د/ محمد فياض، المرأة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص ١٧.

بحنكة وإقتدار ومن أمثلة الملكات غير الحاكمات واللاتي أسهمن في إدارة دفة الحكم في البلاد (الملكة "أحمس نفرتاري" زوجة الملك أحمس والملكة "تي" زوجة الملك أمنحتب الثالث وأم الملك إخناتون والملكة "نفرتيتي" زوجة الملك إخناتون والملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس الثاني)^(١).

المطلب الثالث

المركز السياسي للمرأة

في الحضارة الرومانية

كانت المرأة طبقاً للقانون الروماني محرومة من الحقوق سواء أكانت (ابنة أو زوجة)^(٢) فهي مجرد تابعة للرجل ليس لها أي سلطة داخل الأسرة وليس لها حق في الملكية أو في الحقوق المدنية^(٣) وكانت المرأة في القانون الروماني في مرتبة أدنى من الرجل حتى أن قرابة الولد لوالده أو الإنتساب لأسرة الأب كانت هي الأساس أي قرابة الدم من جهة الذكور أما القرابة للأم أي قرابة الدم من جهة الوالدة وأقاربها فلم يعترف بها أولاً ثم اعترفوا بها في عهد الإمبراطورية السفلى^(٤) فالنظام

-
- (١) د/ عبد الحليم نور الدين، المرأة في مصر القديمة وزارة الثقافة، المرجع السابق، ص ٤٠١ وما بعدها.
- (٢) انظر في ذلك: مقال أعده فريق بحثي تحت عنوان "المرأة في الحضارة الرومانية" منشور على شبكة الإنترنت على موقع جريدة "ديمة" <https://dimah.net/202>، المصدر: الألوكة.
- (٣) انظر في ذلك: حسن عبدالباسط محمد - مكانة المرأة في التشريع الإسلامي - ج ٤ - مركز دراسات المرأة والتنمية - جامعة الأزهر - كلية البنات الإسلامية - القاهرة - سنة ١٩٧٧، ص ٨.
- (٤) فترة الإمبراطورية العليا من ٢٧م.ق إلى ٢٨٤م: استأثر الإمبراطور أوكتيافوس بالسلطة وعرفت سلطات مجلس الشيوخ اتساعاً، كبيراً، حيث ألت إليه جميع اختصاصات مجالس الشعب وأصبحت قراراته بمثابة تشريع، وعرفت الإمبراطورية مجداً وانتهى هذا العصر في عهد الإمبراطور ديوكليسيان سنة ٢٤٨ م.
- فترة الإمبراطورية السفلى من ٢٨٤م إلى ٥٦٥م: انتهى مجلس الشيوخ ولم تعد القوانين سارية المفعول إلا ما يأمر به الإمبراطور وظهرت عدة قوانين سميت بأسماء الإمبراطور الذي شرعها، منها قانون "تيودور" و"مدونة جوستينيان"، شهدت خلالها روما تدهوراً في جميع الميادين.
- أنظر د/ محمد بن أحمد ٢ جامعة وهران

<https://elearn.univ-oran2.dz/mod/resource/view.php?id=23708>

وأنظر د/ عبد المنعم البدر، القانون الروماني، الطبعة الأولى الإسكندرية، ١٩٤٩م ص ٢١٦. وانظر في ذلك/ صوفي أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، ١٩٧٨، ص ٢٧٠، د/ محمود السقا، المركز القانوني والاجتماعي للمرأة في مصر الفرعونية دراسة تحليلية في فلسفة القانون، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق جامعة القاهرة العددان الأول والثاني، السنة الخامسة ولأربعون، ١٩٧٥، ص ٤٧٧.

الأبوي(PARTIACHAL) عند الرومان يجعل السلطة كلها في يد عميد الأسرة لا يشاركه فيها أحد^(١) وقد نص قانون الألواح الثاني عشر^(٢) على أن الأئمة ضمن أسباب انعدام الأهلية^(٣) وكان وضع المرأة لا يتغير ب وفاة عميد الأسرة فالسلطة تنتقل بعد وفاة أبيها إلى أخيها أو زوجها إذا كانت قد تزوجت وبذلك تظل تابعة دائماً للرجل ولا تملك من أمرها شيئاً حيث كان الرجل له السلطة التامة في السيطرة على أملاك الأسرة كلها بل وعلى أرواحهم فله الحق في معاقبتهم على العصيان حتى الموت^(٤) وقد ظلت المرأة الرومانية خاضعة للوصاية الدائمة ورغم تطور القوانين الرومانية إلا أن المرأة لم تحصل على التحرر من هذه الوصاية إلا للأمهات فقط في عهد قوانين جوليا الشهيرة في عهد الإمبراطور أغسطس^(٥). فقد ظلت الملكية للأموال لا يتمتع بها إلا الذكور فقط أما الإناث فلم

(١) انظر في ذلك: حسن عبدالباسط محمد - مرجع سابق، ص ٨.

(٢) قانون الألواح الإثني عشر:- أول قانون عرفته روما كان في ٤٥٠ قبل الميلاد، يتضمن اثنتي عشرة لوحة تحتوي على عدد من النصوص تتعلق كل منها بموضوع معين، وكانت نتيجة كفاح شاق وطويل من الطبقة العامة لأكثر من ثمان سنوات، توجت بثورة عامة وأخيراً تكونت لجنة مجلس الشيوخ وأرسلت إلى أثينا للإطلاع على مدونة "صولون" وعند رجوعها وضعت مشروع القانون في عشر لوحات، أضيفت اثنتي عشرة صدرها كاملة علقت في الطبقة العامة. يتضمن القانون الإجراءات الشكلية للدعوى، نظام الأسرة، الملكية، التقادم، الجرائم والعقوبات، ضمان الحريات والحقوق الفردية، يمتاز القانون بأسلوب موجز سهل للحفظ فهو كالحكمة أو المثل، ولم تدون فيه كل الأعراف، ولا وجود فيه للتنظيمات السياسية والإدارية ولا المسائل الدينية.

أنظر د/ محمد بن أحمد ٢ جامعة وهران

<https://elearn.univ-oran2.dz/mod/resource/view.php?id=23708>

(٣) انظر في ذلك: سالم البهنساوي - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، الناشر دار القلم، ١٩٨٦، ص ١٥.

(٤) انظر في ذلك: حسن عبدالباسط محمد - مرجع سابق، ص ٩.

(٥) أغسطس قيصر 27 ق.م - ١٤ م) كان اسم أول وأعظم إمبراطور روماني حسب معظم الروايات. وُلِدَ أغسطس "باسم جايوس أوكتافوس ثورينوس" في ٢٣ سبتمبر ٦٣ ق.م. تم تبني أوكتافيان من قبل خاله الأكبر يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق.م، وأخذ بعد ذلك اسم جايوس يوليوس قيصر. وفي عام ٢٧ ق.م، منحه مجلس الشيوخ اللقب الشرفي "أغسطس" (اللامع)، ومنذ ذلك الحين عُرف باسم جايوس يوليوس قيصر أغسطس.

تعريف بواسطة Joshua J. Mark، تمت ترجمته بواسطة Kraghel Raouf

May 2018 نُشر في ٠٤ 2017/1020 <https://scout.wisc.edu/report/>

يتمتعن بها وحُرمن من الشخصية القانونية ورغم تحسن مركز المرأة في عهد "جستنيان" في عصر الإمبراطورية "البيزنطية"^(١) إلا أنها ظلت تحت الوصاية رغم منحها ذمة مالية مستقلة نوعاً، وفي عهد الإمبراطور "تيودور" عام ٤١٠م قضى على نظام الوصاية نهائياً^(٢)، ورغم وجود نساء فضليات في عصر الإمبراطورية الرومانية إلا أن الانحلال الخلقي انتشر في أرجاء الإمبراطورية وخاصة في "روما" بين الرجال والنساء حتى أصبح يمارس في المعابد المقدسة وأسرفت المرأة في حريتها إسرافاً كبيراً حتى فقد الأب سيطرته التامة على أسرته وذلك منذ (عام ٧٧ ق.م إلى عام ٩٦م)^(٣) لذلك كان الرومان يعتقدون أن المرأة أداة للغواية ووسيلة للخداع وإفساد قلوب الرجال يستخدمها الشيطان لأغراضه الشيطانية فكانوا يحتقرون المرأة وينظرون إليها نظرة السخرية حتى عقد في روما مجمع كبير بحث شئون المرأة وقرر أنها كائن لا نفس له وأنها لهذا لا تراث الحياة الأخروية ويجب أن تقضي عمرها ووقتها في الصلاة والعبادة والخدمة لزوجها كما قرروا أنها رجس يجب ألا تأكل اللحم وألا تضحك وألا تتكلم لذلك وضعوا على فمها قفلاً لمنعها من الكلام في دارها أو في الشارع ويسمونه (موزلير)^(٤).

(١) الإمبراطورية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو الروم دولة مسيحية امتدت من العصور القديمة المتأخرة وحتى نهاية العصور الوسطى وتمركزت في العاصمة القسطنطينية. عرفها سكانها وجيرانها باسم الإمبراطورية الرومانية (باليونانية: Βασιλεία Ῥωμαίων) أو رومانيا (باليونانية: Ῥωμανία)، وأطلق على شعبها اسم الروم، وكانت استمراراً مباشراً للإمبراطورية الرومانية في الشرق وحافظت على تقاليد الحضارة الرومانية القديمة. نشأت الإمبراطورية البيزنطية نتيجة انقسام الإمبراطورية الرومانية، وفي حين سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس، استمرت الدولة البيزنطية لأكثر من ألف سنة أخرى حتى سقطت بيد الدولة العثمانية عام ١٤٥٣. خلال معظم وجودها كانت الإمبراطورية البيزنطية أكبر قوة اقتصادية وثقافية وعسكرية في أوروبا وأسست ثقافة وحضارة مزدهرة. <https://ar.wikipedia>.

(٢) انظر في ذلك: صوفي أبو طالب - تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٧٢، ٢٧٦.
- محمود السقا: فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٨، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٣) انظر في ذلك: ول ديورانت- قصة الحضارة - قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ج ٢ مج ٣، ص ٢٧٨-٢٨٠.

(٤) انظر في ذلك: مبشر الطرزي الحسيني: المرأة وحقوقها في الإسلام، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ص ١٠-١١.

فالمراة كانت عند الرومان تعتبر حيواناً نجساً لا تدخل المعابد في الدنيا وتحرم من الجنة في الآخرة وفي أوج الحضارة الرومانية كانت الجوارى والقيان الطليقات تنلن من الاهتمام أضعاف ما تتاله حرائر النساء من الأزواج والأقرباء ويقول المرحوم العقاد: "وليس لهذا الاهتمام من غاية سوى أنه شعور يتقارب فيه الأحياء من الناطقين وغير الناطقين..."^(١) ونظراً لأن المرأة فاقدة الأهلية ونظراً لأنها لا تشارك في ضريبة الدم - أي الحرب - فلم يكن لها الصلاحية لمباشرة الحرب. وسوف نقسم هذا المطلب الي فرعين:

الفرع الأول: الوضع السياسى للمرأة في العصر الرومانى

الفرع الثانى: المرأة الرومانية والوظائف العامة

الفرع الأول

الوضع السياسى للمرأة

في العصر الرومانى

لقد أقيمت المرأة عن كل نشاط سياسى فلم يكن لها حق الإشتراك في نشاط مجلس الشعب أو المساهمة في انتخاب الحكام أو حق تولي المناصب العامة إلا أنها كانت كثيراً ما تتدخل في الشؤون السياسية^(٢) وبالرغم من أن المرأة شكّلت عنصراً أساسياً في المجتمع الرومانى - حيث كانت الحرائر من نساء روما مواطنات ولهنّ حقوقهنّ كاملة في الشأن الخاص - إلا أنه فيما يخص الشأن العام لم يكن للمرأة أيّ دور في المشاركة السياسية إلا في الحالة التي تكون فيها من طبقة النبلاء في العائلات الثرية والتي كان لها فيها تأثير على قرارات الرجال في السياسية^(٣).

ولم يُسمح للنساء في دولة الرومان القديمة بحق التصويت أو أن يشغلن أي منصب سياسى ولكنهنّ لعبنّ دوراً بشكل غير مباشر ويعد هذا الدور من أهم الأدوار في العملية السياسية فقد أثروا في صنع القرار من خلال تأثيرهم على الرجال في الأسرة فمثلاً كانت "ليفيا دروسيللا" أو "غوستا"

(١) انظر في ذلك: د/ نوال بورحلة: مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر "٢"، العدد "٣١"، ديسمبر ٢٠١٧.

(٢) انظر في ذلك: د/عبد الحميد الشواربي: الحقوق السياسية للمرأة، منشأة المعارف الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٣٣.

(٣) انظر في ذلك: مقال بعنوان "مكانة المرأة عند الرومان" تمت كتابته بواسطة: فرح الروسان وتم تدقيقه بواسطة: رغد كلاب، منشور على شبكة الإنترنت على موقع: سطور.كوم <https://sotor.com>.

زوجة الإمبراطور "أغسطس" امرأة قوية ومؤثرة للغاية وقد تم ذكرها في التاريخ على أنها كانت وصية ومستشارة قوية للإمبراطور^(١).

ويمكن القول أن إسهام المرأة الرومانية في السياسة في بداية التاريخ الروماني كان ضئيلاً حيث أنها لم تسهم بطريقة مباشرة في تسيير دفة السياسة ولم يكن لها أي دور في نشاط مجلس الشعب أو انتخاب الحكام أو حتى حق تولي المناصب العامة والسبب في ذلك هو أن هذا الحق كان مرتبطاً بالقدرة على دفع ضريبة الدم في الحرب وهذه القدرة لا تملكها المرأة ولذلك ظلت النساء الرومانيات مقصيات من الحياة السياسية^(٢)، ولكن هذا الإقصاء لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في معرفة ما يدور في روما من أحداث ولو بشكل غير مباشر إذ كانت المرأة الرومانية تقوم بدور كبير ونفوذ أكبر في تكييف مجرى شئون العامة إذا ما كانت تنتمي إلى أسرة كبيرة أو تربطها صلات قوية بذوي النفوذ والسلطات في الدولة الرومانية ولقد كان لنساء الأسر النبيلة تأثير كبير لا يقل أهمية عن الدور الذي تقوم به الأميرات المقدونيات في شئون الممالك الهلنستية التي قامت على أنقاض إمبراطورية الإسكندر وكان للمصاهرة الدور البارز في تقوية نفوذ الحكام والقناصل وأصبح الزواج في الغالب يُبنى على أساس مصالح إقتصادية وسياسية ولذلك كان الرجال يختارون زوجاتهم على أساس هذه المصالح ويذكر على سبيل المثال أن "شيشرون"^(٣) عانى كثيراً في سنة ٦٣ ق.م لقرب نهاية قنصليته وقد استعان "بكلوديا" و"موكيا" أختي كلوديوس وكانت إحداها زوجة "بومبيوس" والأخرى زوجة "كوينتيوس متلوس" للاستفادة من نفوذ هاتين السيدتين في تحقيق أهدافه المنشودة ولذلك كان للمرأة تأثير كبير في سير عملية الانتخابات فكانت تسعى بدورها في إنجاح المرشحين الذين يحتاجون إلى تأييد. فقد كشف في مدينة بومبي على نقوش تتضمن توصيات انتخابية يشير بعضها إلى توقيعات نسائية وكان بعض الرجال يذهبون أحياناً إلى النساء ذوات النفوذ يسألهن التأييد من أجل الوصول إلى أعلى المناصب والمراكز العامة فمثلاً أراد سولا أن يضمن ولاء بومبيوس له فأقنعه بالتخلص من زوجته الأولى والإقتران بإيميليا ريبية سلا رغم أنها كانت متزوجة وحامل في ذلك الوقت فوافقت على ذلك الزواج مكرهة ولكنها ماتت أثناء الولادة بعد انتقالها إلى بيت بومبيوس

(١) انظر في ذلك: مقالة منشورة على شبكة الإنترنت بعنوان: "حقائق عن المرأة في روما القديمة" على موقع

<https://www.almrsl.com>.

(٢) انظر في ذلك: د/محمود زناتي، المرجع سابق، ص ٧٦.

(٣) كاتب روماني وخطيب في روما القديمة، ولد سنة ١٠٦ ق. م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجاً مرجعياً

للتعبير اللاتيني الكلاسيكي www.youm7.com

كما قام قيصر بتزويج ابنته جوليا إلى بومبيوس بعد ذلك ليضمه إلى الحلف الثلاثي وكانت هذه الزيجات كلها سياسية يرتقي من خلالها الزوج إلى منصب أعلى وإن لم يصب من هذا الزواج أي مصالح سياسية واقتصادية فإنه يرسل لها خطاباً يبلغها فيه بأنها أصبحت حرة في شئونها^(١).

الفرع الثاني

المرأة الرومانية والوظائف العامة

منذ العهد الملكي في روما كانت المرأة في زاوية مظلمة في المجتمع الروماني فالوظائف العامة ابتداءً من وظيفة الملك التي كانت غير وراثية ولا انتخابية وكذلك عضوية مجلس الشيوخ كانت مقصورة على الرجال، فالملك نفسه كان الرئيس السياسي والعسكري للمدينة^(٢). وكونه رئيساً عسكرياً يعني قدرته على حمل السلاح وقيادة الجيوش وتقدم الصفوف وهو ما كان عزيزاً على النساء في تلك الآونة، أما مجلس الشيوخ فكان مُكوّناً أساساً من رؤساء العشائر وهم من الرجال بطبيعة الحال^(٣).

ولم يختلف الأمر في العهود التالية الجمهوري أو العلمي أو عصر الإمبراطورية السفلى إذ استمرت وظيفة الحكام والقيصرة ومن بعدهم الأباطرة مقصورة على الرجال وحدهم^(٤). ولقد اعتبر الرومان أن دور المرأة ينحصر في رعاية أسرتها دون أن يكون من حقها أن تتولى الوظائف العامة.

كما يتمتع عليها اتخاذ بعض الإجراءات بنفسها والتي تؤدي إلى اندماجها في الحياة العامة أو إختلاطها بالجمهور مثل إقامة الدعاوى القضائية أو التصرف كوكيل عن غيرها^(٥). فكانت مستبعده من كافة الوظائف المدنية والعامة ولذلك فهي لا يمكنها أن تصبح قاضياً أو حاكماً أو أن تقيم دعوى قضائية أو التدخل باسم أي شخص كوكيل ولم يبدي الفقهاء الرمان أي اهتمام لتبرير ذلك الموقف من المرأة.

(١) د/ محمود زناتي، المرجع سابق، ص ٧٦.

(٢) د/ عبد المنعم البدرأوى، تاريخ القانون الروماني، الطبعة الأولى، الأسكندرية، ١٩٤٩، ص ٣٢.

(٣) د/ عبد المنعم البدرأوى، تاريخ القانون الروماني، المرجع السابق ١٩٤٩، ص ٣٤.

(٤) د/ عبد المنعم البدرأوى، تاريخ القانون الروماني، المرجع السابق ١٩٤٩، ص ٣٩.

(٥) البيان الجامع، ١٧، ٢، ٥٠.

وبعد ذلك بحوالي ثلاثة قرون عجز جوستيان أيضاً عن تقديم أي مبرر لحظر تولي الوظائف العامة وعلى المرأة الرومانية خصوصاً وظيفة القضاء اذ يقول أمرنا أن تلتزم النساء بخدورهن وأن يقمن بالمهام التي أهلتهن الطبيعة لأجلها ويبتعدن عن تلك التي مُنعن منها وعلى الرغم من أنهن يظهرن حسن التقدير ويقمن بدور المحكم بين عتقائهن فلا يجوز لهن تولي أي وظيفة قضائية^(١)، هو ما يظهر جلياً التصور الروماني من وجود معادلة تقسيم عمل طبيعية تتخصص فيه النساء برعاية البيت والأولاد بينما ينشغل الرجال بإدارة الحياة العامة. ويلاحظ أنه عندما أصبحت وظائف ادارة الدولة وراثية خلال عهد الإمبراطورية الرومانية السفلى فإن حقوق وتبعات الوظيفة لم تكن تنتقل لورثة الموظف المتوفي إلا إذا كان ذكراً وهو ما يشير الى إشتراط الذكورة في تولي الوظيفة العامة ابتداءً وفي وراثتها انتهاءً^(٢).

ومع ذلك فان الامبراطورية البيزنطية شهدت عسراً تَلَأُت فيه أسماء بعض النساء في الحياة العامة خصوصاً زوجات الأباطرة ومن بينهن الأمبراطورة تيودورا زوجة جوستيان الذي رفعها من أدنى درجات السلم الاجتماعي ليتوجها معه باعتبارها الإمبراطورة وأصبح اسمها يذكر الى جوار اسم زوجها في أهم التشريعات التي صدرت في عهده^(٣)، وكذلك يذكر للإمبراطورة تيودورا زوجة نيوقيلوس إسهاماً في وأد الحركة اللاأيقونية المسيحية وإشاعة الأيقونية التي توقر الصور مما دعى الكنيسة الأرثوذكسية الى إدراجها في عداد القديسات أما أعظم الأمثلة فيتمثل في الإمبراطورة تيودورا (وُلدت سنة ١٠٤٢ وحُكمت من ١٠٥٥ الى ١٠٥٦) والتي حكمت الامبراطورية منفردة لا باعتبارها السيدة الأولى وزوجة الإمبراطور وإنما باعتبارها حاكماً فعلياً للبلاد غير أن هذا التحول لم يحدث سوى بعد مرور أكثر من خمسة قرون على سقوط روما بيد الغال^(٤).

(١) مجموعة جوستيان ٢، ٥٥، ٦.

(٢) ايلول، تاريخ النظم (العصر القديم)، ١٩٩٩، ص ٥٦٣.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة ج ١٢، ترجمة محمد بدران، طبعة القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٩٤-٩٥.

(٤) د/ محمد محسوب، المرأة في القانون الروماني، الناشر دار النهضة العربية، ٢٠٠٤، ص ٢٧٦.

الخاتمة

ان دراسة وضع المرأة ومكانتها فى العالم القديم من الموضوعات الهامة والمتميزة و ذلك لأن وضعها لم يسر على وتيرة واحدة فى كل الحضارات والثقافات بل إنه فى الحضارة الواحدة كانت تمر بمراحل مختلفة ومتباينة، ولم يكن وضع المرأة مرتبط بفكر الحضارة أو تقدمها وإنما كان نابعاً من معتقدات ومفاهيم ظلت متوارثة لأجيال متعاقبة.

ظلت مكانة المرأة فى بعض الحضارات ثابتة دون تغيير سواء كانت رفيعة ام متدنية و فى حين حضارات اخرى تغيرت تلك المكانة واستطاعت المرأة أن تكتسب حقوق ومشاركات فعالة فى المجتمع وخير مثال على ذلك مكانة المرأة فى الحضارة الرومانية.

ولعل أهم ما يميز دراسة مكانة المرأة الرومانية على وجه التحديد هو التناقض والتباين الفريد فى تلك المكانة والتي تأرجحت ما بين التمييز والإضطهاد، حتى أنه فى مراحل التمييز كان تمييزا ظاهريا فحسب وإنما باطنه عنف واضح وصريح ضدها سواء كان عنفا معنويا أو جسديا.

إذن فالمرأة الرومانية كان يجب عليها أن تدفع دائما مقابل الحصول على حقوق وامتيازات تقدم بشكل أساسي وبديهي للرجل الرومانى، إلا أن ما تدفعه ام يكن مالا وإنما هى تضحيات وتنازلات أعلى بكثير من المال.

ولقد جاوزت المرأة المصرية فى التاريخ الفرعوني هذه المكانة حتى وصلت لدرجة التقديس، فظهرت المعبودات من النساء إلى جانب الآلهة الذكور، بل إن إلهة الحكمة كانت فى صورة امرأة، والإلهة إيزيس كانت رمزاً للوفاء والإخلاص. وجعل المصريون القدماء للعدل إلهة وهى ماعت، وللحب إلهة هي حتحور، وللقوة سخمت. كما حصلت المرأة المصرية على وظيفة دينية فى المعابد مثل كبيرة الكاهنات وحتى الملكة حتشبسوت حصلت على لقب يد الإله. واستطاعت المرأة الدخول فى العديد من ميادين العمل المختلفة، وشاركت فى الحياة العامة، وكانت تحضر مجالس الحكم، وكان لها حقوق رضاعة الطفل أثناء العمل، ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلى عرش البلاد، فقد تولين الملك فى عهود قديمة، مثل حتب، أم الملك خوفو؛ وخنت، ابنة الفرعون منقرع؛ إباح حتب، ملكة طيبة؛ وحتشبسوت؛ وتي زوجة إخناتون؛ وكليوباترا. كما عملت المرأة بالقضاء مثل نبت، حماة الملك تيتي الأول من الأسرة السادسة، وتكرر المنصب خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين، وأيضاً العمل بمجال الطب مثل بسشيت، والتي حملت لقب كبيرة الطبيبات خلال عهد الأسرة الرابعة، ووصلت الكاتبات منهن لمناصب مديرة، رئيسة قسم المخازن مراقب المخازن الملكية، سيدة الأعمال، كاهنة.

المراجع

- (١) ابو اليسر فرح، تاريخ مصر فى عصر البطالمة والرومان، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢.
- (٢) أحمد فخري، مصر الفرعونية، القاهرة، طبعة ١٩٥٧.
- (٣) أحمد فخري، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.
- (٤) أرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، ب.ن، ١٩٥٢.
- (٥) إيمان السيد عرفة، المركز القانوني والاجتماعي للمرأة المصرية في العصرين الفرعوني والبطلمي ومدى تطبيق مبدأ المساواة عليها: دراسة تاريخية مقارنة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مج ١١، ع ٢١، (٢٠٠٢).
- (٦) إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، المشاركة السياسية للمرأة في مصر الفرعونية، مجلة تصدر عن كلية الحقوق جامعة عين شمس، المجلد ٦٣، العدد ٢.
- (٧) حسن عبدالباسط محمد - مكانة المرأة في التشريع الإسلامي - ج ٤ - مركز دراسات المرأة والتنمية - جامعة الأزهر - كلية البنات الإسلامية - القاهرة - سنة ١٩٧٧.
- (٨) حسن عبدالباسط محمد - مكانة المرأة في التشريع الإسلامي - ج ٤ - مركز دراسات المرأة والتنمية - جامعة الأزهر - كلية البنات الإسلامية - القاهرة - سنة ١٩٧٧.
- (٩) د/محمد بن أحمد إسماعيل المقدم، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، دار ابن الجوزي طبعة أولى سنة ٢٠٠٥.
- (١٠) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول: منذ أقدم العصور إلى الانتقال الثاني، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية للآثار، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨.
- (١١) روجر جيست، الدور السياسي للمرأة في الحضارة الإغريقية، المرأة في أثينا (الواقع والقانون)، ترجمة منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.
- (١٢) زكى على، كيلوباترا سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة لجنة البيان العربى، ٢٠٢٢.
- (١٣) سالم البهنساوي - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، الناشر دار القلم، ١٩٨٦.

- ١٤) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١.
- ١٥) سوزان راتيه، حتشبسوت الملكة الفرعون، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.
- ١٦) سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، ١٩٨٤.
- ١٧) صوفي أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، ١٩٧٨.
- ١٨) صوفي أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، ١٩٧٨.
- ١٩) عبد الحليم نور الدين، المرأة في مصر القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة ٢٠٠٨.
- ٢٠) عبد الحليم نور الدين، "محاضرة المرأة في مصر القديمة" الموسم الثقافي الأثري الأول بمكتبة الإسكندرية، ص ٤١ منشورة على شبكة الإنترنت على موقع www.nureldin.com. وكذلك: الدكتورة / إيناس ممدوح محمد محمد سليمان، المشاركة السياسية للمرأة في مصر الفرعونية، مجلة تصدر عن كلية الحقوق جامعة عين شمس، المجلد ٦٣، العدد ٢، ٢٠٢١.
- ٢١) عبد الحليم نور الدين، محاضرة المرأة في مصر القديمة" الموسم الثقافي الأثري الأول بمكتبة الإسكندرية.
- ٢٢) عبد الحميد الشواربي: الحقوق السياسية للمرأة، منشأة المعارف الإسكندرية، ٢٠٠٣.
- ٢٣) عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- ٢٤) عبد المنعم البدر، القانون الروماني، الطبعة الأولى الإسكندرية، ١٩٤٩م.
- ٢٥) عبد المنعم البدر، تاريخ القانون الروماني، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٩٤٩.
- ٢٦) عبد المنعم البدر، تاريخ القانون الروماني، المرجع السابق ١٩٤٩.
- ٢٧) عبد المنعم البدر، تاريخ القانون الروماني، المرجع السابق ١٩٤٩، ص ٣٩.
- ٢٨) علي عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٦٢.

- (٢٩) فرج محمد البوشي، دور المرأة الفرعونية في وراثة العرش، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، مجلد ١٠٠، العدد ٤٩١، يوليو ٢٠٠٨.
- (٣٠) مايكل جرانيت، كيلوباترا ملكة مصر أم عاهرة إغريقية، ط١، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٤.
- (٣١) مبشر الطرزي الحسيني: المرأة وحقوقها في الإسلام، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
- (٣٢) محمد أنس جعفر، الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام والفكر والتشريع المعاصر، دار النهضة العربية، ١٩٨٦.
- (٣٣) محمد عبد المقصود، المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣.
- (٣٤) محمد علي سكيكر، حقوق المرأة وواجباتها في الشرائع والتشريعات ودورها في رعاية الطفولة، الناشر خاص، سنة ٢٠٠٦.
- (٣٥) محمد فياض، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
- (٣٦) محمد محسوب، المرأة في القانون الروماني، الناشر دار النهضة العربية، ٢٠٠٤.
- (٣٧) محمود السقا، المركز القانوني والاجتماعي للمرأة في مصر الفرعونية دراسة تحليلية في فلسفة القانون، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق جامعة القاهرة العددان الأول والثاني، السنة الخامسة ولأربعون، ١٩٧٥.
- (٣٨) محمود السقا: فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٨.
- (٣٩) محمود سلام زنتي، حول تطور نظام الأسرة في مصر: في العصر الفرعوني والبطلمي والروماني، مجلة العلوم الاقتصادية، مجلد ٩، العدد الاول، ١٩٦٧.
- (٤٠) منال محمود محمد، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٣.
- (٤١) نوال بورحلة: مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر "٢"، العدد "٣١".

٤٢) ول ديورانت - قصة الحضارة - قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ج ٢ مج ٣.

٤٣) ول ديورانت، قصة الحضارة ج ١٢، ترجمة محمد بدران، طبعة القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

٤٤) يوسف شلب الشام، كيلوباترا وعصرها، دمشق: منشورات علاء الدين، ٢٠٠٠.

المراجع باللغة الأجنبية

1. C.D. NOPLERCOUR, La femme au temps des pharaons,Stok, Paris,1986.
2. Christian GACQ,Les égyptiennes Perrin, PARIS, 1996.
3. ERMAN et RANK ,La civilisation égyptienne,traduit de Lallemand par C. MATHIEN,Payot,Paris.
4. Kamil. J, The Ancient Egyptian, how they lived and worked, publisher: David and Charles; First Edition, 1976.
5. Nicolas GRIMAL , Histoire de L'Egypte ancienne, Fayard,PARIS, 1988.
6. ZAMBUCKA, KRISTIN: CLEOPATRA GODDES,2ND ED (TAIWAN , 1989).